

# التبصرة

بقلم  
لعمري - لعمري  
عزم الدكتور محمد رضا

دار الاعتصام



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل لنا رسولا كريما وأنزل عليه  
شرعا حكيما وهدانا إليه صراطا مستقيما .

لم ينل كتاب اسلامي في مصر أو في العالم الاسلامي  
ما ناله هذا الكتاب ( التبرج ) من الاعجاب والذيعوع  
والانتشار في ثنتي أنحاء العالم الاسلامي شرقا  
وغربا . وطبع في الأقطار الاسلامية عدة مرات  
وقد اشتد الطلب عليه هذه الأيام بعد نفاذه  
من السوق ، وبعد الحاح منا استقر رأي السيدة  
الجيليلة المؤلفة على الطبع والبيع بسعر التكلفة قريبة  
منها الى الله عز وجل ، نساله سبحانه أن يجعل هذا  
العمل في ميزان حسناتها يوم القيامة .

ورسالة التبرج هذه هي اعظم هدية تحصل عليها  
السيدة والفتاة المسلمة . وكان بودي أن أنكر شيئا  
عن علم السيدة الجليلية وجهادها في نصر الحق  
والدفاع عنه وسعة ادراكها للقرآن والسنة ، حتى  
أصبح القرآن هو المهيمن على حياتها وسلوكها ، ولكنها  
للأسف لم توافق .

ولقد سبقتي في الاثادة بفضلها وعلماها المرحوم  
الشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيس جماعة أنصار السنة



المحمدية في مقدمة كتابها ( نعمة القرآن ) و ( من تربية القرآن ) .

فالى الذين استمسكوا بالحق والدين نقدم هذه الرسالة القيمة نشد بها عضدهم ونقوى من أزرهم ليستمروا على ما هم عليه داعين غيرهم الى حظيرة الايمان الصحيح .

( وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ) . الشعراء : ١٠٩ .

والى الذين تنكبوا الصراط المستقيم ، وانساقوا وراء الحيارى من غرتهم المدنية الزائفة فتركوا مدينة الاسلام الطاهرة وانساقوا وراء اعداء الاسلام من اليهود وغيرهم يقلدونهم تقليدا أعمى فى فوضى الملابس حتى أصبح الانسان الحر ينفق وتشمئز نفسه مما تراه عيناه من عرى واباحية .

واصبحنا لا نفرق بين فاطمة وراشيل فى مظهرهما ولبسهما الفاضح . الى الذين جعلوا الجبن والخور وكتمان الحق شرعتهم نقدم هذه الرسالة نشهد بها الله على ضعف يقينهم ونقص ايمانهم .

بالله وحده نحتمى ( ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ) . هود : ٨٨ .

( اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون )

سعد خميس



## مقدمة التبرج

لقد ألمنى أشد الألم ما بلغت اليه المرأة المصرية من المهانة والازراء بنفسها الى الحد الذى تعرض به جسمها وانوثتها هذا العرض المخجل فى الشوارع والجامع العامة والشواطىء . ورأيت أن المجتمع بذكوره وانائه مفض عن ذلك الفساد ، بل وراض به ، ومغتبط له ومستمتع به ، غير آبه لما يجره ويهوى به فى هوة الضلال والكفر بالله وكتابه . وان من وراء ذلك لابد ظامة كبرى ستحيق بهذا المجتمع ، لن ينجو منها الا الذين يبنون عن السوء ، ويصرخون فى اولئك الهاوين الغافلين لعلهم يفيقون ويرجعون .

فامسكت قلمي الضعيف لأحاول أن أنهى عن السوء خوفا وطمعا ، وأن أدعو الى الله ما استطعت الى ذلك سبيلا .

وما أن استعرضت فى مخيلتى شتى الصور لتبرج المرأة وتبلك الرجل ، وتجرد الاثنين من الحياء والعفاف فى هذا العصر المشنوم حتى انفجر بركان غضبى وسخطى لهول ما رأيت ، واندلع لهيبه وقذف على القرطاس بحمم تحجرت غلظة وقسوة .

فظنرت الى ما انهال امامي من كلمات قاسية  
والفاظ نابية ، ومعان مكشوفة عارية ، فجال بخاطري  
أن أخفف من قسوة هذه الكلمات وحدثها ، وأن ألبس  
هذه المعاني العارية ثوبا يستر بعض صراحتها . لكني  
عدت أراجع دراسة وفحص هذا المجتمع الفارق في لجاج  
الفلة والهوى ، السابح في بحر اللذات المحرمة  
على شواطئ الاسكندرية وغيرها ، فاذا بي أعود  
مشمئزة مقتنعة أشد الاقتناع أنه لا ينبغي أن أستر  
كلامي العاري الى من تجرد من ثوب الحياء فلم يستر  
جسمه العاري . والأبالي بسخرية فاسق أو استهزاء  
من اتخذ آيات الله هزوا ، أو استنكار من لا يستنكر  
المنكر . ذلك لاني اعتقد أن الجهالة والوقاحة لا بد أن  
تقابلا بالشد والصراحة ، ولأن الذي لا يستحيي لا ينبغي  
أن يستحيا منه ، وليس بعد هذا التبرج وقاحة وجهالة  
وعدم حياء من الله ومن الناس . وأن المستغرق في نوم  
عميق اذا لم يفيق بلمسة خفيفة ليتنبه ويتقى الخطر  
الذي سيحيق به ، يجب أن يهز هزة عنيفة ، اذا كان  
هناك شفقة به وعطف عليه . بل يجب أن يوكز ويلكم  
ان لم يستيقظ من الهزات ، وتمادي في نوم غفلته .

وعجب الا يخجل المسيء من اساعته ، ثم يخجل  
ويشمئز من وصفها . فكيف لا نتالم من قببح نائيه  
ونراه ، ونتالم اذا كتبناه وقراناه ؟ فكيف نستنكر  
كلمات عارية ولا نستنكر عورات عارية ؟ أكون التخيل  
أظهر من الواقع ، والخيال أوضح من الحقيقة ذاتها؟  
وقد قيل : (( ليس الخبر كالعيان )) واعجبا ، استحيي  
أن أقول للسارق : (( أيها اللص )) وهو لا يستحيي

أن يسرق ، ويفضب من وصفه باللصوصية ؟ فمن منا  
أولى بالخجل والحياء ؟ .

وإذا كان الوعظ والتحذير ووصف تبرج النساء  
وتهتكهن وما يسمعن من مستهجن القول وبذئفه  
من الكلاب والذئاب في الشوارع تشمئز منه النفوس ،  
فكيف بالعمل نفسه !! .

أيها الناس ، ان كانت الحقيقة مؤلمة جارحة ، فهل  
يليق بنا أن نتغاضي ونتعاضى عنها ، مهما كانت قاسية  
جارحة ، لئلا نتألم ؟ أم يجب أن نواجهها ونخضع  
لحكمها ونحمل قسوتها لنعزى عما يضرنا ونتهذب . .

هل من الحكمة والعقل الا نشرب الدواء لمرارته ،  
او ان نترك الصديد في الدم ولا ننظفه مخافة ان يؤلمنا ،  
والا نمس الجرح ولا نعالجه كيلا نشعر باله ؟ .

كلا أيها السادة : بل ينبغي أن نطعن هذا الدم  
بالمبضع بشدة لننظفه من الصديد ، وان نكوى الجرح  
لنظهره اذا لزم الأمر . يجب أن نتواصى بالصبر .  
وان نحاول ان ندخل الحق في القلوب بكل ما نستطيع ،  
وبأية طريقة ، وبكل لهجة . فالغاية تبرر الوسيلة ،  
وليس بعد النصيح والارشاد غاية مقدسة يأمر الله  
سبحانه بها ورسوله ، وتدعو اليها الشفقة الانسانية  
الكريمة .

أيها الناس : انكم ترون المفكرات تحيق بكم  
آثامها وتسكتون حياء من الفاسقين . وترون الشر

تتأجج ناره ويرميكم بشروبه وتفضون أعينكم عنه ،  
 فإين أنتم ممن قال الله فيهم : (( كُتِمَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
 لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ،  
 وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ )) ( آل عمران : ١١٠ ) أما ينبغي أن تكونوا  
 من المفلحين الذين ياتمرون بقوله تعالى : (( ولتكن منكم  
 أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن  
 المنكر ، وأولئك هم المفلحون )) ( آل عمران : ١٠٤ ) .

أيها المسلمون : انكم تتحمسون وتثورون من أجل  
 حطام الدنيا وجزء من الأرض انتهكت حرمة ،  
 ولا تتحمسون ولا تثورون من أجل الدين أو الشرف  
 أو العرض الذي ليست كرامته . فأيهما أهم وأقدس  
 وأيها أعز وأنفس ؟ ! نرى منكم في الهين البسيط  
 الحماسة والتفاني ، ولا نرى منكم نحو الأهم الخطير  
 إلا التهاون والتواني : تتقون وتخشون عدوا من العباد ،  
 ولا تخشون الدعدو في نفوسكم اسمه الفساد ، يقتل  
 النفوس ويستحيي الأجساد . فمن منهما العدو  
 الأكبر ، ومن منهما الأخوف والأخطر ؟ إلا فثوروا أيها  
 المسلمون على من امتن أوامر الإسلام ، وقاطعوا  
 من خرج على الآداب والاحتشام ، وحاربوا هذا الداء  
 الوبيل الذي يهتك ويفتك بالأعراض والأجسام . فقد  
 انتشر بينكم وباء كوباء الكوليرا ، فكيف تسكتون ؟ كثرت  
 ضحاياه وعمت عدواه وانتشرت الجثث الحية حولكم ،  
 فكيف لا تجزعون ؟ بادروا إلى انقاذ أنفسكم وأهلكم  
 من هذا الوباء الفتاك ، وقوهم وعالجوهم بآداب  
 وشرائع الإسلام لينجوا من شر الهلاك .

\*\*\*



ولقد من الله تعالى على بالشفاء من هذا الوباء الذي كانت قد سرت الى من البيئة والغفلة عدواه ، فداواني منه ربي سبحانه بمرض اليم في بدني ، أعاد الصحة والعافية الى روحي وقلبي فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا اراد الله لعبده الشكر أمسك عنه بنبيه حتى يوافي به يوم القيامة » .

ومرضت مرضا شديدا بعد خلع حرس ، قاسيت منه ألما مبرحة حرمتني طعم النوم والاكل شهرا كاملا ، اذ لم يكن طعن الألم يكف لحظة ليلا أو نهارا .

وزاد الورم حتى كاد خدى ينفجر ، وامتد الى عنقي ورأسي وأغلق جفن عيني ، فحار في أمرى الجراحون والأطباء ، وعجز الطب وعز الدواء ، وقطع الأمل بتاتا من الشفاء .

وإذا بيد الله الكريمة تمتد وتمسح المرض والألم ، وتمحو على مهل الجرح وتصرف الورم ، فوقف الاطباء مدهوشين من هذه المفاجأة المذهلة ، وقالوا خاشعين : حقا ان الله القدير الرحيم ، يحيى العظام وهى رميم . . فعاينت تفاهة الخلق ، وعجز من ادعى العلم والسلطان . وأدركت أن الخالق ، سبحانه أبر وأرحم بعبدته من كل انسان .

وفي أثناء مرضى عادتنى سيدة وقالت لى مجاملة : « انك لا تستحقين كل هذا العذاب . أنت السيدة المؤمنة المصلية الحاجة لبيت الله الحرام . فماذا اقترفت

من الأثام ، حتى يعاقبك الله بهذه الآلام ؟ )) فصرخت  
 قائلة : (( لا تقولى ذلك فان الله لا يظلم الناس شيئا ،  
 ولكن الناس أنفسهم يظلمون . . انى آثمة أستحق هذا  
 العقاب وزيادة ، فان هذا الفم الذى اذبه الله  
 بالمرض والآلم كان يصبغ بالأحمر ، وكان لا يأمر  
 بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، وهذا الوجه الوارم كان  
 يتجمل بالمساحيق . وهذا الجسم الطريح كان يتبرج  
 بالثوب الأتيق . وهذه الرأس المتألمة المتأججة بنار  
 الحمى كانت لا تحجب بالخمار كما أمر الله ، وهى الآن  
 تحجب قهرا بالفائف الطبية تحيط بها كالخمار تماما .  
 لم أختبر بخمار الاحتشام ، فخمرنى الله بخمار الآلام ،  
 جملت فمى ووجهى بالأصباغ والأدهان ، فصنعهما الله  
 صفة العذاب والهوان )) .

اجابتنى السيدة قائلة : (( انك لم تفعلى الا ما يفعله  
 غيرك . بل واقل مما يفعله غيرك . فكل النساء يتبرجن  
 ويتجملن أكثر منك . وها هن اولاء يرتعن فى بحبوحة  
 الصحة ويرفنن فى حلل السعادة )) . فقلت : (( هذا  
 فضل ربي على ، وحبسه لى ورحمته بى ، فان الله  
 اذا احب عبدا ابتلاه ، وظهره بعذابه ورباه ثم اذا اراد  
 ساق له العافية ونجاه ففاز بجزاء الصبر ، وحظى  
 بفضيلة الشكر ، وسعد بالتوبة والظهر . فشكرا لله  
 على هذا الدرس النافع وهذا الآلم التأسافى الناجح ،  
 وهذا العقاب المؤذب الرادع ، وهذا المرض المهذب  
 اللاذع . ان الله سبحانه يأمرنى بعمله ، عندما رآنى  
 لم أأتمر بقوله ، فكيف لا أشكره على هذه العناية ،  
 وكيف لا أطيع من يرعانى هذه الرعاية ؟ )) .

وهكذا شفيت من مرضى ضعيفة الجسم ، قوية الارادة ، ضعيفة الهوى قوية الصبر والجلادة : وفهمت ما قاله الله لى بهذا المرض وما سكبته فى قلبى بلا الفاظ ، وما صورته لعينى فرآه ععلى جلياً واضحاً .

فهمت كيف يجب ان يحاط راسى ووجهى بالخمار كما مثله لى الله ، وأن يدعو فمى ولسانى اليه شكراً وخوفاً وطمعاً . فكنيت بعد مرضى غير ما كنت قبله ، وكان اعظم نعمة على جعلتنى أقهر هوى نفسى ، وصيرت يومى أغنى وأقتى من أمسى .

ولم تقتصر هذه النعمة على وحدى ، بل عمت بيتى وانتشرت من جهلى . وانقذت بناتى وكثيراً من معارفى وأهلى .

والحمد لله على أنى تبت الى الله من قريب ، ولم أصر على ما فعلت وأنا أعلم ، واحتشمت قبل فوات الوقت ، لا كما تفعل كل النساء اللاتى يحتشمن ويختمرن فى وقت لا جناح عليهن فيه ان يضعن ثيابهن ، ففلا يكون تركهن المعصية الا عن عجز ، لا عن توبة صادقة . ومنذ ذلك اليوم عزمتم على أن أحارب الفسق ، وأن أجاهد فى سبيل الله بلسانى وقلمى ، وكرست لذلك كل ما أستطيع من قوتى ووقتى وفهمى .

ونظرت حولى . ويا لهول ما رايت !! رايت السواد الأعظم من الناس مستغرقاً فى نوم عميق ، وهما ابتلاه ربه وألهمه بسوط عذاب وضيق ، لا يفهم ما أراد به بذلك

فلا يرعوى ولا يفتيق ، كأنهم غير مسئولين عن ذنوبهم ،  
 أو كان ما يهلكهم إلا الدهر وليس لله يد فيما حل بهم .  
 فلو كانوا يفهمون حكمة الله في الابتلاء لانتفعوا بنعمته .  
 ولو كانوا يشعرون بحبه وخشيته لما استهانوا بنعمته .  
 ولو كانوا يؤمنون به لما اجترعوا على عداوته ؟ .

فاحذر أيها العاقل الغفلة عن آثامك ، وكلما ابتلاك  
 ربك ففقب عما أغضبه واستوجب عقابه ، لحنى ثمرة  
 الابتلاء توبة وتهنيا . واجتهد أن تتحلى بالفضائل ،  
 وأن تتجرد من الرذائل . فإذا أصابك الله بمحنة لم تكن  
 لك مجرد عقاب ، بل تغنم بها عظيم الثواب ، ولم تخسر  
 بعصيانك ثمرة العذاب فإياك أن تحول الأجر إلى قصاص  
 وزجر ( أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى  
 السمع وهو شهيد ) . ق : ٣٧ .

واننى لأسأل ربي — الذى من أجل ابتغاء مرضاته  
 وحده كتبت ، ومن أجل وجهه الكريم وحده جاهدت —  
 أن ينفع بهذا الكلام خلقه وعباده ، وأن يجزىنى عليه  
 ما هو له أهل من الفضل والاحسان ، أنه عليم بعباده ،  
 رؤوف رحيم ، وصلى الله على نبيه وسلم أفضل صلاة  
 وأزكى تسليم .



## التبرج

التبرج هو اظهار الجمال ، وابرار محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما أو كما يقول البخارى رضى الله عنه « التبرج أن تخرج المرأة محاسنها » .

وحفظا للمجتمع من ضرر التبرج ، وصيانة لجسوم النساء من التهتك ولحياتهن وعفافهن من الفساد وابعاداً لنفوس الرجال من الاغراء فالتدهور ، نهى الله العليم الحكيم النساء عن التبرج وهو سبحانه الخبير بضعف الانسان وطيش الشباب ، فاسمعن آيتها المسلمات الى أوامر الله لكن ان كنتن حقا من المؤمنات : ( وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا ابعواتهن أو آباتهن أو ابناء بعواتهن ، أو ابناهن ، أو اخواتهن أو بنى اخواتهن ، أو بنى اخواتهن أو نساتهن أو ما ملكت ايمانهن ، أو التابعين غير اولى الاربعة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء . ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) النور : ٣٠ .

اعلمن ان الخمار فى قوله : وليضربن بخمرهن على



**جيوبهن** « هو ما يغطي الرأس ، سواء كان ( طرحة ) أو ( اثارب ) . وان ( الجيب ) هو فتحة الصدر اى ( الديكولتية ) فأعرفن ذلك ولا تغافلن عن ان الله تعالى يأمر كل مؤمنة بأن تغطي صدرها وحيدها بالخمار ، لا رأسها فحسب . اذ يقول : **« وليضربن بخمرهن على جيوبهن »** . وهذا صريح جدا فى وجوب الخمار الساتر لرأس المرأة وصدرها . اذن فمن خلعتة فكشفت عن رأسها أو صدرها فانها لم تحترم أمر الله تعالى ، فتصبح بذلك من العاصيات المستهترات بغضبه وعقابه .

تنبهن أيتها المسلمات الى قوله تعالى : **« ولا يبدين زينتهن »** اذ أنه لم يعين زينة فى اى عضو أو ثوب . فان ذلك يدل صراحة على أن كل عضو قد يكون فيه زينة وفتنة . وان المؤمنة التقية هى التى تقدر ذلك خوفا من عقاب الله وغضبه .

والزينة هى كل ما يضىف حسنا وبهجة . ( لسان العرب ) ولا يقتصر ذلك على ما تتحلى به المرأة من الحلى والثياب والجواهر ، وما تتجمل به من الأصباغ والأدهان . بل ان الزينة أكبر الزينة ما خلق الله فى جسمها من مفاتن ، وما فطره عليه من تناسق الأعضاء وجمال تناسبها .

ان الله قد أنزل هذه الآية وهو يعلم أن من النساء من تختمر للزينة والفتنة ، وتتجمل بالخمار لأنها تديره على رأسها مائلا ذات اليمين أو ذات الشمال ، وتحليه ببعض الحلية ، وبارسال خصلات من شعرها اللامع على جبينها أو تجعله على شكل تاج يزيد فى جمال وجهها ، وحتى ليكون الخمار نفسه زينة للناظرين عكس ما أراد الله من جعله ساترا

لزينتها وفتنتها وزعمت أنها أطاعت الله واختمرت كما أمر .  
 ألا فلتعلم هذه المخادعة أن الله عليم بما في نفسها من شهوة  
 التجمل والتبرج ، وأنه لا يخفى عليه ما في قلبها من الاحتيال  
 والمخادعة . فرغبتها في أن تبدو جميلة ، وأن تحوز إعجاب  
 من يراها ولو بالخمارة ، تبرج يمقته الله ، ومعصية يعاقب  
 عليها ولذلك عقب قوله : **(( وليضربن بخمرهن على جيوبهن ))**  
 بقوله : **(( ولا يبدين زينتهن ))** أي أن الخمار وحده لا يكفي  
 مع التجميل والترزين . ثم تدبرن قوله : **(( ولا يضربن بأرجلهن  
 ليعلم ما يخفين من زينتهن ))** تعلمن أنه تعالى ينهى عن استلفات  
 النظر إلى الزينة ، وإن كانت مستورة . فالثوب الفضفاض  
 الذي لا يبدي جمال الجسم يبرز منه شكل الأعضاء باهتزازها  
 في الحركة العنيفة والمشية أو الالتواءة الخليعة . كما قد يسمع  
 عند الحركة رنين بعض الحلى المستترة .

ثم تدبرن قوله تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه  
 وسلم ، وهن المؤمنات القانتات العابدات **(( فلا تخضعن  
 بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ))** الأحزاب : ٣٢ . تعلمن  
 أن التبرج يكون حتى في الصوت بتمارضه ولينه ودلاله .

وهاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
**(( إذا خرجت المرأة متعطرة فاتها زانية ))** وهو يثبت أن التبرج  
 كذلك يكون بتضوع ريحها ، وتعمد لفت النظر إليها بطيب  
 العطر .

وعن أم سلمة : **(( أن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما  
 دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق .  
 فأعرض عنها ، وقال : (( يا أسماء : أن المرأة إذا بلغت  
 الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا . وأشارس  
 إلى وجهه وكفيه ))** .

أباح الله للمرأة أن تكشف عن وجهها وكفيها ولكن بلا أى زينة . فإذا هى زينت وجهها بالأصباغ أو طلت جفنيها وشفتيها وجب أن تستر زينة وجهها بقناع . وإذا هى طلت كفيها أو أظافرها وجب أن تستر زينة يديها بقفاز ، لأن الله تعالى يقول : « **ولا يبيدين زينتهن** » فتدبروا يا أولى الألباب آيات الله وحديث رسوله ، واعقلوا ما فيها من حكمة وأدب واعرفوا هذا الاحتياط الشديد ، وهذا الحذر فى الابتعاد عما يدعو الى الزلل ، فما أحكم هذا الحرص الذى يأمر المرأة بالامتناع عينا غير عين زوجها بجمالها ، ولا أذنا غير أذنه بحلو حديثها ولا أنفا غير أنفه بشذا عبيرها ، ولا خيالا الا خياله بما تخفيه من زينتها وحليها ، لتكون بذلك فى حصن حصين ، وسياج من الصون متين أمين ، بعيدة عن أنظار الفجرة الفاسقين .

فإذا رجع الناس الى هذا الصراط المستقيم ، وإذا تفهموا الحكمة فى أوامر العليم الحكيم ، وجدوا أنه تعالى لم ينه عن شئ الا لما فيه عليهم من ضرر جسيم ، ولا أمر بشئ الا وكان فيه لهم الخير العظيم ، وأنه أراد أن يحفظنا ويربينا بشرائعه وآياته الكريمة .

فزينت المرأة وظهور جمالها بين الرجال غواية واغراء ، وشرارة تضرم ما كمن وخمد فى نفوسهم من شهوة حيوانية كما أن رؤية الطعام وشم رائحته يوقظان الشهية ، والنفس لا تشتتهى الا ما تقدمه العين لها ، ولذلك أمر الله تعالى الرجال أن يفيضوا من أبصارهم وأتبعها بقوله : « **ويحفظوا فروجهم** » وكذلك أمر النساء بأن يفيضن من أبصارهن وأتبعها بقوله : « **ويحفظن فروجهن** » .





ومعنى ذلك أن النظر بريد الزنى .

فما بال الناس قد غفلوا وخادعوا انفسهم ، فزعموا أن التبرج قد أصبح أمرا عاديا مألوفًا لا يؤثر في الأخلاق ، ولا يثير دفائن الشهوات ، ولا يوقد نار المحرم من اللذات . أما انهم لو عقلوا لعلموا أن هذا الزعم باطل ومحال ولا شك ، فإنه لو كان الأمر كذلك لصدق في حالة الزوج مع زوجته ، ولانقلبت المودة بينهم عداوة ، والشوق نفورا . ولأصبح كل من الزوجين حريصا على أن يغير زوجه بعد حين من الزمن .

فهل هذا هو الواقع ؟ .

كلا . . . فان الرجولة هي الرجولة ، والانوثة هي الانوثة وأن الجاذبية بين الرجل والمرأة هي الجاذبية الفطرية ، لا تتغير ولن تتغير مدى الدهر . وهي شيء يجرى في عروقها ، وينبه في كل من الجنسين ميوله وغرائزه الطبيعية . فان الدم يحمل الافرازات الهرمونية من الغدد الصماء المختلفة ، فتؤثر على المخ والأعصاب وغيرها من الأعضاء ، بل ان كل جزء من كل جسم يتميز عما يشبهه في الجنس الآخر . ولذلك تظهر صفات الأنوثة في المرأة في تركيب جسمها كله وفي شكلها وفي أخلاقها وأفكارها وميولها . كما تظهر مميزات الذكورة في الرجل في بدنه وهيئته وصوته وأعماله وميوله . وهذه قواعد فطرية طبيعية لم تتغير من يوم خلق الله الانسان ولن تتغير حتى تقوم الساعة (( ألم يك نطفة من منى يمى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى )) .  
القيامة ٣٧ : ٣٩ .

(( فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تتديل لخلق الله ))

• الروم : ٣٠ .

(( فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ))

• فاطر : ٤٣ .

لقد حذر الله المؤمنين والمؤمنات مما يثير شهواتهم وشهواتهن فلم يشدد التحذير من الزنى بحسب ، بل مما يدعو الى الزنى ، فقال : (( ولا تقربوا الزنى )) الاسراء : ٣٢ ، يريد سبحانه وتعالى بذلك أن اجتناب عمل الفاحشة ليس هو كل ما يجب على المؤمن والمؤمنة ، بل ينبئ أن يتعد كل منهما عما يقوده الى الزنى من متعة العين ولذة البصر او الأذن او أى حاسة من الحواس الأخرى . وأنه والله الأمر حكيم ، لأن من يقترب من التيار الجارف لا بد غارق فيه ولا بد هالك مهما قويت ذراعه ، ومهما بعدت باعه في السباحة ومغالبة الأمواج . فالتيار الشديد يجذب اليه الأجسام الطافية التي تحوم حوله وتتعرض له فيجنرغها ، وما هي الا لحظات ومحاولة فاشلة حتى يبتلعها .

وما أحكم وأجمل قول فضيلة الشيخ محمد الغزالي :  
 اننا اذا اتفقنا على أن السل مرض لم يختلف في منع أسباب  
 العدوى .

وإذا اتفقنا على أن الزنى فاحشة لم نختلف في منع  
 ما يؤدي اليه من تقاليد التبرج والانطلاق .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( العين تزنى ،  
 وزناها النظر )) وقال أيضا : (( ثلاث أعين لا تمسها النار :

عين غضت عن محارم الله ، وعين حرست في سبيل الله ،  
 وعين بكت من خشية الله )) وقال عيسى عليه السلام :  
 (( من ينظر الى امرأة ليشتهها فقد زنى بها في قلبه )) .

نفهم من ذلك ان تمتع النظر ضرب من الزنى ، وحظ  
 عظيم من اللذة ، وجزء مهم من تمتع الرجل بالمرأة . لذلك  
 فهو يمتد ويصبو الى الجميلة ، وينفر من الدمية ، وهما  
 في الأنوثة سواء .

ولذة النظر متعة عظيمة للانسان . فكم انفق الناس  
 من النفقات الباهظة لتمتع انظارهم ، فزينوا البيوت والأسقف  
 والجدران ، وأنشأوا الحدائق ونسقوها بأشجار وأزهار  
 وأنثوا ديارهم بفاخر الرياش والأثاث الذي يلذ العين ويمنع  
 البصر ، وهم لا يلمسون ، ولكنهم ينلذون بأبصارهم ، فلذة  
 العين تشترك في كل لذة ، حتى في لذة الأكل . ولذلك يقال :  
 العين تأكل أكثر من الفم ، بل ان النظر الى الأكل الشهى  
 يكفى وحده لبدء افراز العصارات الهاضمة في المعدة .  
 فإذا كانت العين تتلذذ بمنظر المأكول والفواكه الشهية أكثر  
 مما يتلذذ الفم بطعمها ، فكيف بتلذذها في التهام الجمال ، ولحم  
 ذات الحسن والدلال . فينبغى للمسلم التقى أن يلجم عينيه  
 بلجام الحياء والعفاف حتى ينجو من الزلل : فالشهوة  
 لا تصحو الا اذا أيقظها ، ولا تنتبه الا اذا دعاها ، والمرأة  
 المتبرجة شرارة للزناد ، فهي مجرمة تغوى بجمالها العباد ،  
 ونكبة تنشر من حواها الفساد ، لأن كثيرا ممن يرونها في سن  
 الطيش ، تتحكم فيها رعونة الشباب ، تتصور نفوسهم جوعا  
 عند رؤية لحمها كالذئب . فيبحثون عما يشبع نهمهم ولو كان  
 حيفة مئنة ، فيتهافتون عليها تهافت الذئب . فالويل لها  
 من شيطان رجيم ، يأخذ الرجال الى نار الجحيم . فلو



احتشمت المرأة واجتنبت التبرج والخلاعة في كلامها ومشيتها  
لما انتشر هذا الفساد والشر المستطير ، اذ من المحال أن  
تصان الأعراض وكرامة الأسر الا بالاحتشام والغض من  
البصر ، فكم من نظرة جرت الخراب والشقاء ، وفرقت  
بين الأزواج وأثقت الأبناء . وأصل البلاء كله نظرة كما قال  
الشاعر :

نظرة فابتسامة فسلام  
فكلام فموعد فلقاء

وقال آخر :

كل الحوادث مبداها من النظر  
ومعظم النار من مستصغر الشرر  
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها  
فتك السهام بلا قوس ولا وتر  
والمرء ما دام ذا عين يقلبها  
في أعين العين موقوف على الخطر  
يسر مقاته ما ضر مهجته  
لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

\*\*\*

التبرج يزرى بالمرأة :

كل امرأة خرجت من خدرها الى الطرقات عروسا  
قد أخذت زخرفها وأزينت لسان حالها يقول : الا تنظرون

الى هذا الجمال ؟ هل من راغب في القرب والوصول ؟  
 انها تعرض جمالها في أسواق الشوارع كما يعرض التاجر  
 المتجول سلعة ، وكما يعرض بائع الحلوى ما عنده مزينا  
 بالألوان الزاهية والأوراق اللامعة ليسترعى الأنظار ويفرى  
 النفوس ويثير الشهية ، فتروج بضاعته ، ويكثر المشترون  
 ويتهافت الطلاب والجياع النهمون .

كيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة عرض جمالها  
 في السوق سلعة رخيصة تتداولها الأعين . وكيف يرضى لها  
 حياؤها أن تكون مبعث اثاره شهوة في نفس رجل يراها .  
 بل وكيف تطيق الشعور بأنه يصبو اليها ويتمناها ؟  
 انها لو فكرت في ذلك الامر برهة لاحمرت خجلا ، ولسترت  
 جمالها وزينتها عن الأعين الشرهة الوقحة .

وقد قال تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك  
 ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن  
 فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما » الأحزاب : ٥٩

يحوط الله المرأة المؤمنة في هذه الآية بهالة من الصون  
 والكرامة ، وأن تكون في اطار من الاجلال والاكبار . فأمر نبيه  
 صلى الله عليه وسلم بأن يلزم نساء المؤمنين أن يدنين عليهن  
 من جلابيبهن . والجلباب : الثوب الواسع ، أى أن يستترن  
 بثيابهن الواسعة ، ليعرفن بالحصانة والتقوى والعفاف ،  
 فلا يؤذين بأعمال سافلة دنيئة ، ولا تنغص حياتهن بنظرات  
 وقحة جريئة ، ولا توجه اليهن أقوال مهينة بذينة .

فان المؤمنة التقية يجب أن يدل مظهرها على مخبرها  
 وأن يبدو ايمانها وتقواها في ملابسها . كما يبدو في أقوالها

وأعمالها . يجب أن يسطع الايمان في كل تصرفاتها وأحوالها  
فتعرف أنها من أهل القرآن بتنفيذها وأمر القرآن ، فيحترمها  
المؤمنون ، ولا يؤذيها الفاسقون .



فبالله ماذا سترت نساء من يدعون الاسلام الآن  
من زينتهن التي أمرن بسترها اذا كن هكذا في الطريق ،  
عاريات الأذرع والسيقان والصدور ، باديات النهود  
والأرداف ، والخصور ، مصبوغات الوجوه والعيون والشعور  
حسرات الرؤوس مسترسلات الشعور . ماذا تركت  
الشريفة لغيرها من فنون التبرج ، وماذا أبقت لنفسها  
من ضروب الاحتشام ؟ انها لم تترك من ذلك ولم تبق شيئا .  
فبالله أيتها السيدة المحترمة أنتستطيعين أن تفرقي ما بين  
الراقصة الخليعة الفاجرة ، وبين السيدة الشريفة  
الطاهرة ؟ . . . لذلك تطارد الذئاب الشريفة كغيرها !!  
اذ يظنونها صيدا وقنيصة فتسمع وترى ما يخجلها ويؤذيها ،  
الأنها تشبهت بمن لا كرامة ولا شرف لها ، ولم تتعزز وتتحسن  
بوقار الاحتشام . فضاعت عزتها وظنوها سلعة كبقية  
السلع ، وعرضت نفسها للمهانة والازدراء . . . !!

فيا حسرتي على النساء !! لقد عقدت أيتها المسلمة  
احترامك عندما خلعت الخمار ، فخلعت معه الحياء والاحتشام  
والوقار . وارتديت ثوب الخلاعة فنظر اليك بعين الازدراء  
والاحتقار ، فبالفضيحة وباللخلج والعار .

والخمار شعار التقوى والاسلام ، الخمار برهان  
الحياء والاحتشام ، الخمار سياج الاجلال والاحترام ،

الخمار يا سيدتى المسلمة أشرف اكليل لجمالك ، واعظم دليل على أدبك وكمالك .

صونى أيتها الشريفة المؤمنة جسمك الطاهر من اعتداء الأعين الباغية وحصنيه بالاحتشام لتزودى عنه السهام العاتية فليست الشريفة الطاهرة من لا تسمح لرجل أن يتمتع ببدنها وأن يلامسه ، بل الطاهرة الحقة هى التى لا تسمح لعين أن تقع على جسمها الطاهر فتدنسه ، فان للعفاف والطهارة درجات كما أن للتهتك والعهارة درجات . والنفوس تتفاوت علوا على درجات طهارتها وعفتها ، وتزولا على درجات عهارتها وشراحتها . فهناك نفس عفيفة شريفة يصونها الحياء تتألم لنظرة جريئة فتختر احتفاظا لهيبتها ، وتحتشم وتستتر حرصا على كرامتها واشفاقا من أن يكون جمالها مطمع الأنظار ، ومطرح أقدار الأفكار . وهناك نفس خبيثة غاوية ، مستهترة ، عابثة لاهية ، تنعم وتسعد بأن تعانقها ، وتداعب بدنها الأنظار ، تبتهج بأن تكون شهوة النفوس والأبصار فتتبالغ فى استعراض جسمها واناقتها وتغالى فى التبرج والخلاعة طلبا للذتها . هذه هى نفسية التبرجة ، التى تعتبر فى نظر المدنية الكاذبة امرأة راقية ولكن هل هى فى نظر الاسلام مسلمة تقية ؟؟ ألم تتدنس بأنظار الرجال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**(( العين تزنى وزناها النظر ))** .

ولو أن التبرجة تأملت بعين بصيرتها ، ولو كان لها قلب يعى ، أوجدت أنها — باصطناعها هذا الجمال المزور ، ومبالفتها فى التزين — لن تكتسب فى الحقيقة جمالا ولا محاسن ، بل أنها تمسح وجهها وتخفى ما حباها الله به من

الجمال الفطرى ، بقناع من الاصباغ الزاهية ، التى تختلف  
وتشذ عن الطبيعة ، ينبو عنها الذوق السليم وهى لا تأبه  
لذلك ولا تفتن لما صنعت لوجهها من التشويه والتقبيح  
فان الله تعالى لم يخلق جفونا زرقاء لامعة ، ولا سوداء  
قاتمة ، الا فى القردة والكلاب ، ولا شفاه حمراء قانية ،  
كأنها ولغت فى الدم المسفوح ، ولا خدودا مضطربة متوهجة  
الاحمرار ، ولا حواجب هلالية لامعة تذكر بما يتخيلون  
ويصفون فى الاساطير من حواجب الشياطين . وأظافر  
مدببة حمراء كأنها مخالب حيوان كاسر مخضبة بدماء  
فريسته . فبالله هل هذا جمال أم دمامة وبشاعة .

وما صدق قول الشاعر :

قل للجميلة أرسلت أظفارها  
انى لخوف كنت أمضى هاربا  
ان المخالب للوحوش تخالها  
فمتى رأينا للطبباء مخالبا  
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة  
ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا  
وغدا نراك نقلت ثغرك للقفأ  
وأزحت أنفك رغم أنفك جانبا  
من علم الحسنة ان جمالها  
فى أن تخالف خلقها وتجانبا  
ان الجمال من الطبيعة رسمه  
ان شذ خط منه لم يك صائبا

فلم هذه المبالغة المشوهة للخلق الذى جعله الله فى



أحسن تقويم ، فكل شيء زاد عن حده انقلب الى ضده ،  
 واتقان الجمال انما يكون بمحاكاة خلق الله سبحانه  
 الذي اتقن كل شيء ، وأحسن كل شيء خلقه ، ولن يكون  
 أحد أحق ولا أبداع منه تصويرا ولا أدق منه تجميلا ،  
 ولا أحسن منه تنسيقا . فهو الذي أعطى كل شيء خلقه  
 ثم هدى .

فالمصور البارع هو الذي يقلد خلق الله ، ويحاول  
 أن يحاكي الطبيعة كاملة من كل نواحيها المتناسقة .  
 فإذا بالغ أو غير في لون من الألوان ، أو وضع جزءا مكان  
 جزء آخر أفسد عمله .

فكم من سيدة شوهدت جمالها بالمبالغة في التجميل ، وكم  
 من سيدة أظهرت عيوب وجهها بالإصباغ ، فزادت الدمامة  
 وضوحا ، وهتكت عيوب جسمها بالملابس الضيقة القصيرة ،  
 فاستلفتت الأنظار إليها . وكم من عجوز متصابية تزينت  
 وتجملت ، فصارت سخرية الناس ، وهي تظن أنها بفعلها  
 هذا قد صغرت سنا ، ولا تدري أنها في الحقيقة صغرت  
 عقلا ، وقلت احتراما .

ألا فاعلمن أيتها السيدات أن الإصباغ والزينة تزيد  
 الدمامة دمامة وتزيد العجوز شيخوخة ، وأن الجمال  
 الحقيقي انما هو جمال النفس المهذبة النقية، يشع من العيون  
 ويتدفق على الوجه ، فيكسوه جمالا . وجمال الحياء يتألق ،  
 ويغمر الوجه نورا وبهاء ينفذ الى القلوب ، ويبهر الابصار ،  
 فكم من وجه جميل يفتشاه الخبث والوقاحة فتظلم بهجته .  
 وكم من عيون جميلة الشكل ، يعلوها صدا الجهل والغباوة

او ينتابها مرض التبجح والوقاحة ، فيطمس بريقتها ، ويطنىء نورها ويتحول جمالها قبحا . وكم من وجه دميم يزهو ويسطع بنور التقوى والعلم والادب . فكيف تفضلين أيتها المسلمة أن تكونى أنيقة خليعة فاتنة ، على أن تكونى محتشمة محترمة مؤمنة ؟ فكيف تقدمين جمال جسمك وهندامك ، على جمال نفسك واحتشامك ؟ كيف يهون عليك أن تخفى نور الايمان فى وجهك بغشاء من التزوير ، ونقاب من الكذب والتزييف ؟ كيف تستبدلين بجمال الحياء والخفر قناعا من الوقاحة ؟ أن المرأة التى تواجه الرجال متوقحة بأصباغها مستعرضة لزينتها ولحمها ، قد تجردت من ثوب الحياء ، وفقدت بذلك أكبر جاذبية فى جمالها وأجمل زينة لوجهها ، فجمال احمرار الحياء على وجه المرأة لا تجاريه الاصباغ ، وأن يد الانسان لتعجز عن أن تقلد جمالا فطره الله فى الروح ، لا على الظاهر .

قال الاديب الفرنسى الشهير فيكتور هوجو : « ان اجمل فتاة هى التى لا تدرى بجمالها » .

فاذا كانت اجمل فتاة هى التى لا تدرى بجمالها ، كانت بلا ريب اقبح فتاة هى المفتونة المغرورة بجمالها ، الخليعة المخلوعة المفككة الاوصال والمفاصل ، التى تتلوى زهوا وعجبا ، وتتمطى اختيالا وكبرا ، ويبدو فى حركتها ومشيتها الطيش والتكلف ، وفى نظرتها التبجح والتعجرف ، وفى كلامها التدلل والتظرف ، ففتوق الدمية دمامة ، مهما كانت جميلة فكيف بها لو كان جمالها طلاء موهوما . وحسنها مصطنعا تافها مزعوما !!

فهلؤاء الجاهلات المفرورات بنفوسهن ، الغافلات  
عن عيونهن ، يغبضن عليهن الله بتبرجهن ، فيظلمن أنفسهن  
في الآخرة ، ويضحكن منهن الناس ، فيظلمن أنفسهن في  
الدنيا .

نعم اليس من المضحكات المبكيات ، أن يرى  
العجوز السمراء الشمطاء تردم بالمسحوق الابيض حقر  
وأخايد وجهها الذي اكل عليه الدهر وشرب فيصبح  
كالمستنقعات ، كتلا من الملح حولها الماء الاسن  
المختلط بالتراب ؟ وذات الشفتين الغليظتين ، والفم  
الذي تقع ساحته من مشارق الوجه الى مغاربه تحدد  
طوله وعرضه بالاصباغ ، وتبرز اتساعه وضخامته  
وتستلفت الانظار الى مساحته الشاسعة ؟! وذات الشعر  
القطط المنفوش ، تخرج حاسرة وهي تحمل فوق رأسها غابة  
عذراء كثة الادغال ، كثيفة الظلال ، تضل في غياباتها  
وظلماتها العيون !؟ والتي ترسم بالاصباغ حول عينيها  
الجاحظتين ، وفوق جفنيها البارزتين كجفون الضفدع هالة  
سوداء أو زرقاء لامعة ، فتبرز عيونها بدهن تلك القباب  
الشامخة . والتي تحسر ثوبها لتفزع الناس بساقيها  
الوارمتين أو ساقيها النحيلتين اللتين تذكران بريات القبور  
والعظام النخرة !؟ والسمنية المترهلة التي تلبس الثوب  
الضييق اللاصق على جسمها المحدد لكل عضو من اعضائها  
الهائلة ، لتخيف الناس بجبالها الشاهقة ، ووهادها  
ووديانها العميقة !؟

\* \* \*



فما أجهلك وأثقتك أيتها المرأة الطائشة ، التي تأتي المنكر لتزدري وتستنكر ، والتي تقتترف المعصية ، لتصير سخرية ، وما أصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(( النساء ناقصات عقل ودين ))** فكلما نقص عقل المرأة زاد تبرجها ، وكلما زادت جهلا أفرطت في تزينها وتهتكها وفرطت في جنب الحياء ، وتمثلت بنساء الجاهلية الأولى ، كما قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين : **(( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ))** الأحزاب : ٣٣ .

وما أحكم المثل الذي يقول : « الرأس الفارغ يحتاج الى الزينة ، أما الرأس المملوء بالعلم فانه لا يحتاج الى الزينة » لأن العلم يزينه ، وهو أعظم وأجمل زينة .

ولذلك نرى الأساتذة وأهل الفن والعلم الصحيح يتبسطنون في لباسهم ، ولا يعنون باناعتهم وهندامهم ، لأن الانسان كلما عنى بعقله ، أهمل جسده ، وكلما اهتم باللب احتقر المظاهر الخارجية . فالمرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، لا ببرديه : معطفه وقستاته .

وقد قال الشاعر :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها  
فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وآية ان التبرج نتيجة الجهل والطيش وصغر العقل ان الطفل يعشق التبرج ويزدهى ويباهى بثيابه الجديدة ،

ويطيل النظر في المرأة كما تفعل المتبرجة . ولكن الطفل لا يلبث أن ينسى جماله وزينته . وأما هي فتقتضى حياتها في المرأة ، وتحرص على ملازمتها في كل لحظة من حياتها ، فتأخذها معها في حقيبة يدها أينما ذهبت لتتمتع بالنظر الى جمالها ، ولتراقب أصباغ وجهها . فهي قائمة على قدم الاستعداد لتبادر الى اسعافه بالترميم ، مثيرة على فرائض التجميل ، تكرس له جل وقتها في خضوع وخشوع ، لأنها تجد فيه متعة نفسها الضئيلة ولذة عقلها الصغير .

وانه ليشق على المرأة الطائشة ان تستر جمالها المصطنع ، ويؤلها أشد الألم الا تفتن الناس بمحاسنها واناقتها وتترقب كلمة الاستحسان من السفهاء ، فتطربها فرحا ، وترقص لها طربا . وأعجب العجب أن تحذو حذوها وتعمل عملها مثقفة متنورة متخرجة في الكليات ، حاملة لأعلى الشهادات ، فتتغافل عن أمر الله وتتبرأ من الخمار وتبيح لنفسها ما حرم ربها ، مستهترة بغضبه ، متعمدة مصرة على اتباع هواها (( ومن أفضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين )) القصص : ٥٠ .

فويل لهذه المتعلمة المتجاهلة التي لا تستطيع ان تعصى هواها ، وتستتهين بأن تعصى خالقها ومولاها ، وتسمع آيات الله وتفهم أمره المؤكد بالاحتشام والاختمار ، ثم تصر على تبرجها مستكبرة ، كأنها لم تسمعها (( ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم )) الجاثية : ٧ - ٨ .

أو تظن هذه المتغافلة ان الله جعل اليها الاختيار في شرائعه بما تهوى لها نفسها ؟ فتختار منها ما تشاء وتعصى

منها ما تشاء وكأنها في سوق ( خردوات ) تنتدى منه ما يوافق هواها وتترك ما لا يوافقها ، اذ تطيع بعض أوامر الكتاب وتعصى البعض الآخر . ألم تسمع وعيد الله لها ولأمثالها في قوله تعالى : « أفقومون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا . ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون » البقرة : ٨٥ .

ان الله لم يجعل الشرائع والأوامر تبعا لأهواء الناس ومزاجهم وهو القائل جل جلاله : « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » المؤمنون : ٧١ .  
 وأنه سبحانه لم يجعل لأحد من المؤمنين والمؤمنات أن يختار برأيه وهواه ، والا كان عاصيا ضالا ضلالا مبينا ، اذ قال جل ذكره : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » الأحزاب : ٣٦ .

فهذه الظالمة لنفسها — التي عرفت الحق ، ورات نوره فأغمضت عينيها ، وأشاحت بوجهها عن هذا النور ونأت عنه لتظل في الظلام باختيارها — وقد غلبت شهوتها ارادتها ، وطغى هواها على نهاها . فنفوذ الهوى في قلبها ، وقوة سلطانه أقوى من خشيتها لربها ، وضعيف ايمانها . ولذا جرأت على معصية الله على علم . وتغافلت على أمره على فهم ، وسعت الى رضی الفجرة الفاسقين ، ولم تكثرث لرضي رب العالمين . تلك التي ينطبق عليها قوله : جل جلاله : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه ، واضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟ ؟ أفلا تذكرون ؟ » الجاثية : ٢٣ .

نعم ان التبرج هوى سيطر على النفوس ، واستعبد القلوب وأعمى بصائر النساء والرجال معا ، هوى خضع له صاغرا المتعلم المنور ، كما خضع له الجاهل المتبلد . وخضع له المتدين ، كما خضع له الفاسق والملاحد . . . . . وانقاد له الجميع بلا تردد ولا تورع ولا تأمل ، بل في امثال واستسلام ونشوة ولذة . أسكرتهم خمرته ، وسلبت نهاهم فتنته ، فتغاضوا عن تحريم الله له وأباحوه ، وانتحلوا المعاذير واختلقوا له الزايا ليبرروه .

- ١ - فمن قائلة أنه من الصغائر .
- ٢ - ومن قائله أنه عنوان المدنية .
- ٣ - ومن قائلة أنها لا تستطيع مخالفة غيرها . فتضع نفسها موضع السخرية والنقد .
- ٤ - ومن قائل أنه أقرب سبيل لتعجيل بزواج بناته .
- ٥ - ومن النساء من ادعت أنها تتجمل طاعة لزوجها وحرصا على ارضائه ، وخوفا من انصرافه عنها الى غيرها
- ٦ - ومن ادعت أنها صغيرة السن ولم يحن بعد وقت الاحتشام .
- ٧ - ومن ادعت أنها عجوز لا يعبا بها أحد .
- ٨ - ومن ادعت أنها تبيع لنفسها السفور والصباغ لأنها دميمة ينفر الرجال من مظهرها .

وهكذا خدع كل منهم نفسه ، وتغافل عن ذنبه ، وأصر على معصية الله وهو يعلم ليرضى هواه !! .

فالمرأة المتعلمة أقدر النساء على الجسدل واو بالباطل ينطبق عليها قول الله تعالى : « ويجادل الذين كفروا بالباطل ليحضموا به الحق ، واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا » الكهف : ٥٦ .

فهي تجادل وتعارض وتحاور وتداور ، وتسمى تقوى الله جمودا وتطرفا وتعتبر الاحتشام والاختيار تزمنا كأنها لم تعرف الإسلام ، ولم تفهم القرآن . فان المسلمة المتعلمة المتنورة ترى أن من أوجب الواجبات عليها أن تحارب الفجور والعصيان ، وأن تنهى عن المنكر ، وأن تحاول أن تنقذ نفسها وبنات جنسها ووطنها ودينها من الخروج على آداب الإسلام ، وأن تدعو الى الله ربها بما وهبها من بلاغة اللسان وقوة المنطق ، وبراعة القلم ، شكرا له على ما آتاه من هذه النعم العظيمة . الا أن أولئك المتعلمات يعلمن ظاهرا من الحياة الدنيا ، وهن عن الآخرة غافلات ولذلك يرين الكبائر صفائر والمنكر معروفا . فتزعم المتدينات منهن أن التبرج من الصفائر ، وأن حسناتها الكثيرة — من صلاة وصدقات وحج وصيام — ستمحو هذه الذنوب الصغيرة ! لأن الحسنات يذهبن السيئات .

الا فاعلمى أيتها المستهينة بأمر الله ، المستخفة بغضبه وبعقابه .. اعلمى أن كل ما نهى الله عنه في القرآن فهو من الكبائر خصوصا هذا التبرج الذي شدد الله فيه الوعيد والتحذير ، وشدد فيه الرسول كذلك أعظم التشديد ، فزعمك هذا باطل ووهم كاذب .

الا فتيقنى أن التبرج هادم لكل الحسنات ، بل وهادم





لحقيقة الاسلام . وهو اثم من اكبر الآثام . . ففكرى آيتها  
السيدة كم مرة اتيت هذا الأمر الكبير ، وكم أظهرت  
من عورة ، وكم هتكت من حرمة ، كم أيقظت من فتننة ،  
وكم من عين شرهة التهمت لحمك وتمتعت بجمالك ،  
وكم من نفس مجرمة تشوقت لوصلك ! .

اجمعى يا سيدتى هذه الآثام فى كل خروجك ونزهاتك  
طوال حياتك ، فستجدين وزرا ثقيلًا تنوئين تحته ،  
ولانتطيعين حمله يوم الحشر . انك تستصغرين كبير الاثم ،  
وهو ذنب آخر مع الذنب نفسه ، فان من يستصغر الذنب  
يكبر اثمه على قدر استصغاره له ، وأن فى تصغير الذنب  
تصغيرا للأمر الله وفى تعظيم الذنب تعظيما لأمره سبحانه  
وتعالى ، وفى الحديث : « المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه  
يخاف ان يقع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على  
وجهه فأطاره » .

ان الحسنات انما يذهبن السيئات مع الندم والتوبة .  
أما مع الاصرار على المعصية ، والجرأة والاستهتار بالسيئات  
فان السيئات عندئذ هى التى تذهب بالحسنات وتحرقها  
حرقا . قال تعالى : « الا من تاب وآمن وعملا عملا  
صالحا ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله  
غفورا رحيمًا » الفرقان : ٧٠ .

فكيف يهون على المسلمة العاقلة المتعلمة ان تحبط عملها  
وتخسر حسناتها ، وتضحى بسعادتها الأبدية ، من أجل شىء  
تافه ولذة وقتية . بل ليس هناك لذة . انما هى تعب مضم  
وضيعة للوقت والمال فى الفسوق والضلال .

( م ٣ - التبرج )

فيا لهذه المتبرجة من ضالة غافلة ، تتبع الجنة بتم  
بخس وتشتري الجحيم بثمان غال . لأن المواظبة على هذا  
التبرج والتجمل تتطلب مالا كثيرا وصبرا ووقتا طويلا . اكثر  
مما تتطلبه عبادة الله سبحانه . ولكن قاتل الله الهوى والغفلة  
فلقد تمكن منها الشيطان الذي حبب اليها الفجور والعصيان  
وكره اليها الطاعة والايمان . فكم ضيعت الصلاة من أجل  
قليل من الاصباغ على وجهها ، وتنسيق شعرها ، فلا تتوضأ  
لتحافظ على الزينة . ولا تحافظ على الصلاة ، بل ان صلاتها  
على كل حال حابطة ، لأنها لم تنهها عن هذا المنكر كما قال  
الله تعالى : **« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »**  
العنكبوت : ٤٥ . وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
**« من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له »** .

وهي تضيع كذلك صومها لأن الرسول يقول :

**« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة  
في أن يدع طعامه وشرابه »** . وهل أعظم من التبرج زورا  
وضلالا واصرارا على العصيان ؟ ألم تسمع هذه المتبرجة  
المتعلمة المتنورة ما يثبت أن العصيان يبطل الأعمال في قوله  
تعالى : **« يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول  
ولا تبطلوا اعمالكم »** محمد : ٣٢ . فكيف تجرؤ على العصيان  
فنبطل اعمالنا . ونعقد حسناتنا ونحن نفهم معنى هذه الآية  
الكريمة . ثم نزعم بعد ذلك أننا تعلمنا وثنقنا . وأنا آمننا  
بالقرآن ؟ وكيف نقرأ في القرآن أمر مولانا وخالقنا ورازقنا :  
**« وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن »** .  
ثم نجسر على مخالفة أمره ولا نخشى غضبه . ونزعم  
أننا نعقل ونعرف مصلحتنا ونفعلنا وأنا على جانب عظيم  
من الحكمة والحصافة والتور والتمدين .

حقا أن من العلم جهلا . وأن من لم يستند بنور القرآن  
يظل يتخبط في ظلمات الضلال . ويرسف في قيود الجهالة  
بالرغم من حصوله على أعلى الشهادات . وأعظم الدرجات  
العلمية أو الأدبية .

\*\*\*

هل هناك أجهل ممن تصر على التبرج وهي تعلم أن ذلك  
يغضب الله ؟ وأن هذه المعصية منكر يبطل الصلاة لأنه تعالى  
يقول : **((ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر))** كما أن الرسول  
صلى الله عليه وسلم قال : **(( من لم تنهه صلاته عن الفحشاء  
والمنكر فلا صلاة له ))** ، هذا نص صريح على أن منكر التبرج  
يحبط أجر الصلاة ، فكيف ترضى مؤمنة تقية تتمنى رضا ربها  
ونعيم الجنة أن تفقد ثواب صلاتها بالاصرار على هذا المنكر  
فتخسر أنفس شيء ينقذها من غضب الله ، وتثبت باصرارها  
أنها لا تخشاه ولا تبالي برضاه ، وهي تخسر كذلك ثواب  
صيامها إذ ليس من المعقول أن يتقبل الله تعالى منها الصيام ،  
وهي مصرة على هذا التبرج بل على هذا العري وانتهتك .  
والرسول يقول : **(( رب صائم حظه من صيامه الجوع  
والعطش ))** أي أنها جاعت وعطشت وصبرت بلا ربح لثواب  
ولا حسنة . وهي تعتمد على أن حسناتها من صلاة وصيام  
وغيرهما ستكفر عن تبرجها وكل ذنوبها وأن الله تعالى يقول :  
**(( أن الحسنات يذهبن السيئات ))** . وغفلت المسكينة الشقية  
عن أنها فقدت حسناتها بالاصرار على معصية التبرج لأن  
تبرجها مستمر في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة من حياتها  
ولذا فإن هدمها مستمر لما تعمل من حسنات ، فهي تدخر  
السيئات وما أكثرها ، وتهدم بها الحسنات وما أقلها ، فتفقد  
بذلك رضى الله عنها وكرامتها عنده ونعيم الجنة ، فهل فوق



ذلك خسران وهلاك ، وهل فوق ذلك جهل وضلال ؟ وهل  
لذة التبرج التافهة الزائلة تعد شيئا بجانب لذة نعيم الجنة  
الدائمة ؟ ان المتبرجة قدمت الدنيا على الآخرة ، وقدمت رضا  
هواها على رضا خالقها ورازقها وقدمت لذة التبرج والتبذل  
على لذة الجنة ، حقا ان الجاهل عدو نفسه ( اعمالوا ما شئتم  
انه بما تعملون بصير ) فصلت : ٤٠ .

وما اعجب امر اولئك الذين يتشدقون بالمدينة ، يقولونها  
كلمة جوفاء لا يفقهون لها معنى فيزعمون ان التبرج هو ما  
تقتضيه مدينة العصر الحاضر ، وانه عنوان العلم والتحضر  
والتنور ، وان الخمار اصبح من مخلفات العصور الغابرة ،  
ولا يتفق مع حضارتنا ، وانه يحط من قدر المرأة المتمدينة  
المثقفة ويصمها بالجهل والتأخر .

والحقيقة عكس ذلك فان السيدة المحتشمة المختمة  
طاعة وحياء ، لا تقليدا ووراثة ، هي التي عرفت دينها وخافت  
مولاها ومعرفة الدين والخوف من الله هو اعظم علم ، واكبر  
تنور وتمدين .

والطائفة المتبرجة تدل على انها لم تعرف الحياء ، وانها  
جهلت دينها وربها ، او انها عرفتة واصرت على عصيان  
خالقها . والجهل بالدين والجرأة على انتهاك حرماته ، هو  
اعظم جهل وتأخر واكبر بربرية وهمجية ، وابعد شيء من  
المدينة .

ان المدينة لتتبرا من قوم مزقوا ثوب الحياء ! فانظروا  
معي الى الانسان الاول في حياته الوحشية الاولى ،

والى الشعوب الزنجية المتوحشة ، تروا أن أبرز ما يمتاز به هو العرى والاباحية فى العادات وجدل الشعر والتزين بالريش والعظام والقواقع والحلى البراقة الزاهية ، وتغيير لون الشفاه والخدود والعيون ، وإطالة الاظافر ، والرقص العنيف . هذه هى مظاهر همجية الشعوب المتأخرة . وهذا هو ما تقهقرت اليه الشعوب الغربية بخطى واسعة سريعة . وهى تجرف معها الشعوب الشرقية المقلدة الغافلة الساذجة ، التى فقدت شخصيتها حين أعرضت عن تعلم الدين الاسلامى الصحيح من موارده الصافية ، فاتبعته فى تأخرها لا فى تقدمها وفى همجيتها لا فى مدنيته ، وسارعت النساء المسلمات الى تقليد المرأة الفاجرة اللادينية ، وظنن أن هذا التهتك هو ما يستلزمه نظام القرن العشرين ورقيه . وكأن الله تعالى لا يدرى من شئون الحضارات ما يدرين ، وكأن الناس أعرف بما يصلحهم من رب العالمين . فما أعظم شقاءكن يا من تعبدن ( المودة ) وتكفرن بكتاب رب الأرض والسموات .

ماذا جرى لعقولكن حتى تفجرن مع الفاجرات وتقلدنهن تقليدا أعمى صاغرات ؟ . كيف تحترمن تقاليد الفسقة الفجار ، وتستهترن بشرائع المنتقم الجبار ؟ فإذا أمرت المودة قتلن سمعنا وأطعنا ولو كان فى ذلك هلاككن وخزيكن فى الدنيا والآخرة . فما كان لامرأة اذا أمرت المودة أن تكون لها الخيرة من أمرها . واذا أمر الله تعالى ، جادلتن وعارضتن وقتلن سمعنا وعصينا ، لن نستطيع مخالفة عصرنا ، ولا نبالى بمخالفة ربنا . لا نطيع الخمار فى هذا الحر ، ولا نطيع أن نكون عرضة لسخرية الناس . فهل تطقن — أن تكن عرضة لعذاب رب الناس ( قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ) التوبة : ٨١ .

فيا أيتها الذاهلة المقلدة التي تقلد غيرها تقليدا أعمى ،  
واهمة أن ما يعلمه كل الناس ، لابد أن يكون حقا ، لانه رأى  
الأغلبية الغالبة . لقد جرفك تيار مدينة عصرك الكاذبة ،  
وأغرقتك سيل الفسق والفجور لأنك أسيرة الهوى ، ضعيفة  
الإيمان ، جاهلة بدينك ، هاجرة للقرآن . فلو كنت راسخة  
في العلم بدينك وتشريعہ وَاوامره لما استحسنت ما ترين عليه  
النساء . ولما جرفك تيار الاباحية . ولقبح في نظرك ما تقلدين  
من غير تفكير فان السيل لا يجرف الا الغشاء والزبد ،  
أما القوى الراسخ ، فانه لا يتزعزع من مكانه ولا يستطيع  
السيل أن يزحزحه مهما كان قويا جارفا .

أيتها المسلمة الغافلة ! نساء عصرك فجرن فلم تقلدينهن ؟  
نساء عصرك يهمن في ضلال فلماذا ترافقينهن ؟ . الا تعلمين  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( من أحب قوما  
حشر معهم )) . وقال أيضا : (( من تشبه بقوم فهو منهم )) .  
وقال : (( لا يكن أحدكم أمعة . يقول : أنا مع الناس أن أحسن  
الناس أحسنت . وان أساءوا أسأت . ولكن وطنوا أنفسكم  
ان أحسن الناس ان تحسنوا ، وان أساءوا أن تجتنبوا  
أسأتهم )) . وهو صلى الله عليه وسلم انذى قال أيضا :  
(( لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين . ولا يضرهم  
من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة )) .

### الاتباع الأعمى :

وأعجب لزعم المتبرجة انها تتبرج لتكون كبقية الناس .  
وحتى لا تمتاز عن غيرها بالاحتشام الذى يستأنفت اليها الانظار  
ويحوطها بالتهكم ونظرات السخرية والاحتقار .

فواعجا ! أتخجلين من استلفات الأنظار الى تقواك وحيائك ، ولا تخجلين من استلفات الانظار الى تبجحك واستهتارك ؟ فايهما أولى بالخجل . أن تظهرى بالأدب والرزانة ، أم تظهرى بالوقاحة والرعونة ؟ كيف لا تخجلين من أن تجهرى بالفسق والعصيان وشخجلين من أن تجهرى بالتقوى والايمان ؟ بل كيف لا تفخرين بامتيازك عن غيرك بالاحتشام . وتشرفك بأداب وشرائع الاسلام ؟ فيا للعجب !

أتخجلين مما يشرف وييجل ، ولا تخجلين — بل تفخرين — بما يحقر ويسفل ؟ ! .

أنفسقين مع من فسق لتكوني مثلهم ، فلا يسخرون منك ؟ . أتسرقين مع من سرق لئلا يسخر منك اللصوص ؟ . أتشربين الخمر لئلا يسخر منك المدمنون ؟ . أتظلمين لئلا يسخر منك الظالمون ؟ . أتستبدلين الذى هو شر بالذى هو خير خوفا من نظرة تهكم من الفسقة العصاة ، وتقدمين رضاهم على رضا الله ؟ ! .

أن هؤلاء الناس ينظرون اليك ساخرين مدهوشين ، لأنهم لم يروا الاحتشام من أمد بعيد ، ونسوا أوامر الاسلام وآدابه من زمن مديد ، فذكريهم وعرفيهم يا سيدتى ما لم يعرفوه وكونى قدوة حسنة للنساء الغافلات ، وسراجاً منيراً للعيون النائمة والقلوب المظلمة ، وتيهى فخرا بأدبك واحتشامك ، وازدهى بنور تقاك واسلامك . فانك على قمة الكرامة وفي أوج الفخار ، وهم فى الدرك الأسفل من العار . أنت تتبعين سبيل المؤمنين الأبرار ، وهم يتبعون سبيل العصاة الفجار ، فانظرى اليهم من عليائك بعين الاحتقار ،

ولا تبالى بنظرات السخرية ، وقولى كما قال نوح عليه السلام  
« ان تسخروا منا فانا نسكر منكم كما تسخرون . فسوف  
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم »  
هود : ٣٨ ، ٣٩ .

ان الاحتشام لا يمنع الاناقة ، ولا يدعو الى التهمك ،  
بل قد يكون التبرج ادعى الى السخرية ، وبعيدا عن الاناقة ،  
وقد يكون الاحتشام فى اناقة ، لا يمكن للتبرج ان يجاريها .  
ومما يدهش له ان تزدري المتبرجة المسلمة المحتشمة ،  
كان قيمة المرأة بأصباغها وطول مخالباها ، بكمال عقلها  
وتقواها وادبها . فتسخر الطائشة المقلدة لنساء باريس  
المتهتكات ، من التقية المتبعة لنساء النبى المؤمنات .

فهل بلغ حد الكفر والجهل فى عصرنا ان يضحك الباطل  
من الحق والجنون من العقل ، والفسق من التقوى  
والتهتك من التعفف ؟ ! .

مهلا ايتها الساخرات الضاحكات ، فان من تضحكن  
منهن اليوم سيضحكن منكن غدا ، والفوز للضاحك الاخير :  
« ان الذين اجرهموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون .  
واذا مروا بهم يتغامزون . واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا  
فكهين . واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون . وما ارسلوا  
عليهم حافظين . فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون .  
على الارائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ؟ »  
المطفون : ٢٩ - ٣٦ .

وقد يظن الآباء والامهات ان تبرج بناتهم واستعراض



جمالهن يعجل بزواجهن ، فيعرضون لذلك بناتهم كما يعرض  
التاجر سلعته للبيع ، ولم يظن هؤلاء الآباء والأمهات  
الى أن الذى يطلب الزواج بابنتهم لجمالها ودلالها ، ولا يستنكر  
تجردها من الحياء والاحتشام ، وخروجها على آداب الاسلام ،  
هو رجل فاسق شهوانى يبحث عن جسم جميل خلبع ليتمتع ،  
ولا يعبأ ولا يبحث عن قلب سليم تقى ليسعد ، فلن يكون  
هذا الرجل زوجا صالحا كريما .

أما الرجل الذى يطلب الزواج من ابنتهم لتقواها  
واحتشامها ، ويعجبه حياؤها وتدينها ، فهو الرجل المسلم  
المستقيم وهو الزوج الصالح الكريم ، ولا سعادة حققة  
بلا تقوى ولا دين فتقوى الله أساس الاستقامة والاستقامة  
أساس السعادة ، ومن يخش الله فانه لا يخشى غيره ،  
فزوجوا ابنتكم من التقى ، فاذا أحبها أكرمها ، واذا كرهها  
لم يظلمها . ولا تزوجها من حيوان شهوانى ، اذا فرغت منها  
حاجته ، وأكلها لحما طرحها ونبذها عظما ، بدون حياء  
ولا خوف من الله ، لأنه انما كان ينشد المتعة البهيمية ولا يفهم  
معنى السعادة الانسانية .



وانت أيتها السيدة التى تزعم أنها تتبرج ارضاء لزوجها  
وتخرج مترينة طاعة لأمره ، انظنين أن هذا العذر ينفع  
عند الله بعد ما أبطل عذرك بقول رسوله صلى الله عليه  
وسلم : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » و « لا طاعة  
الا فى معروف » ؟ قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ،  
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم » النساء :  
٥٩ . فهل هذا معناه أن طاعة أولى الأمر تجب قبل طاعة الله

ورسوله ؟ كيف تغضبين ربك الخالق لترضى زوجك الفاسق فأيهما أولى بالطاعة والخشية ؟ ! أهذا الزوج الفاسق الذى يأمرك بالفسق والذى لا يستحى ولا يغار سينجيك وينجى نفسه من عذاب النار ؟ تبررين فسوقك بزعم انك تخافين أن يهجرك الى غيرك ، ويطلقك فتحرمى أولادك وسعادتك . فهل هذه السعادة البيئية الوقتية أهم وأعظم من سعادة الجنة الأزلية ؟ . فما هى هذه السعادة الموهومة المهددة ؟؟ بل لو كنت مؤمنة عاقلة لعلمت أنه من المحال أن تكون سعادة مع زوج فاسق فقد صفات الرجولة ، وغفل عن أمر ربه ، بل جاهر بالخروج على الدين والأخلاق .

نعم . . . لو كنت صادقة الايمان لما شعرت مع مثل هذا الزوج بسعادة تخافين ضياعها ، بل لشعرت بشقوة تتمنين الخلاص منها ، ولا تطيقين احتمالها . لأن من المحال أن تنسجم الروح الطاهرة مع الروح الفاجرة ، وان يحب المؤمن الفاسق المنافق ويوده ، ويسعد بمعاشرته ، كما قال الله تعالى : (( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ، أو أخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وابتهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه . أولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون )) المجادلة : ٢٢ .

\*\*\*

**حرم التبرج على الشابة والعجوز والجميلة والدميمة :**

وكم غر الشيطان المتزوجات ، زاعما لهن أنهم لا يزلن فى ميعة الشباب وزهرة الصبا ، ولم يحن بعد وقت الاحتشام



كأن الخمار جعل لستر الشيب والشيخوخة ، لا لستر الجمال والزينة . مع أن الله تعالى يأمر بعكس ذلك في قوله جل جلاله : « والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ، فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ، غير متبرجات بزينة . وأن يستعففن خير لهن ، والله سميع عليم » النور : ٦٠ . أى اذا وصلت المرأة الى سن الشيخوخة بحيث تعدت عن الزوجية . فلا بأس عليها أن تكشف رأسها غير متبرجة بزينة لأنها لا تخلب القلوب ولا تفتن العيون بشعرها الأثيب ووجهها المجعد . فلا ضرر من ظهورها كذلك ، ولكن كلما كانت المرأة صغيرة وجميلة كلما كانت ادعى للفتنة فيجب عليها ستر هذا الجمال والشباب عن أعين الشرهين الفاسقين ، وعن أعين المؤمنين الورعين ، الذين يتالمون من سرقة أبصارهم لجمال ليس لهم حلالا ، ويخشون الله ويعلمون أنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها .

ومن السيدات من تزعم أنها كبيرة في السن ، فلن ينظر اليها رجل ، وفي الوقت نفسه تتصابى وتتجمل وتترين ، وتحاول ما استطاعت أن تصلح ما أفسده الدهر . مع أن الله تعالى نهى القواعد عن التبرج بزينة . وذلك لحكمة عظيمة منه جل شأنه . فان هناك المرأة التى تحتفظ ببعض جمالها وبعض نضارتها ورشاقتها حتى تتجاوز الخمسين بل حتى تتجاوز الستين من سنيها فاذا هى تجملت ورممت عيوب وجهها وبدنها وصبغت شعرها وحاولت أن تبدو رشيقة انيقة ظنها من رآها أصغر من حقيقة سنها بكثير .

وهكذا لم تعتبر من القواعد اللاتي لا تسترعين الأنظار بشعرهن الأثيب ووجوههن المجعدة . بل أصبحت متعة لبعض العيون وفتنة لبعض أترابها من الرجال وهذا ما يبغضه



الحكيم العليم وينهى عنه بقوله : (( غير متبرجات بزينة )) كما أنه تعالى يبغض نية المرأة التي تمنى أن يعجب بها من يراها وتستمتع بأن تحقق العيون في جمال بدنها ومحياها ، لأن ذلك نية أثيمة ينهى عنها الإسلام . وعمل ذميم بعيد عن الحياء والاحتشام . قد يفري باقتراف أكبر الأثام .

ومن السيدات من تزعم أنها دميمة لا تسترعى أنظار الرجال وهي تقول ما تعتقد ، وتعمل ما ينادى بكذبها إذ انها تكثر من التجميل والتزين لتخفي هذه الدمامة فإذا كانت تعتقد حقيقة أنها لن ينظر إليها رجل فلماذا تحاول اذن ستر هذه الدمامة بالاصباغ والزينة لتستلفت إليها الانظار ؟ ولماذا لا تسترها بالاختمار والتحجب ؟ .

مهلا يا سيدتى ! فانواق الرجال وميولهم تختلف وتتفاوت فمن يفضل النحيفة غير من يفضل البدينة ، ومن يحب الشقراء غير من يحب السمراء . فتاكدي من وجود من يستحسنك من الرجال ، وان ( كل فولة ولها كيال ) وربما يوجد من يرى دمامتك جمالا ، بل ويوجد من الرجال الشره الذي يشتهي كل امرأة مهما كانت دميمة ، فالنفس الخبيثة الجشعة تستسيغ كل طعام ، والنفس المحرومة الجائعة يعجبها اى غذاء اذن فلا يجوز لاي امرأة دميمة أو كبيرة أن تتبرج ، مهما كان سنها او شكلها .

كم من حكمة عظيمة في الاحتشام والاختمار والتحجب وعدم الاختلاط لا يفطن إليها العاقل ؟ فبذلك لا تستر الجمال فحسب بل تستر الدمامة ، فلا تخجل الدميمة من قبحها ولا تزدهى الجميلة بحسنها ، ولا يرى زوج الدميمة محاسن غيرها ، فيتحسر على حظه ويحسد غيره . بل هناك

من الرجال ( كما قلنا ) من يصبو الى من هي أنفى من زوجه  
جمالا ، وكلما رأى نوعا من الجمال تمناه ، وكلما رأى حسنا  
لم يملكه اشتهاه ، وكره جمال زوجه ، وأصبح لا يرى  
منه ما كان يراه . فيسعى ما استطاع لاشباع شهواته  
وارضاء هواه ولا يبالي بهتك عرض ولا بشقاء أسرة  
ولا بغضب الله .

فتبرج المرأة ضرر جسيم ، وخطر عظيم ، يخرب الديار  
ويجلب الخزي والعار . فكم دعا الى العداوة والبغضاء  
بين الأخت وأختها والأخ وأخيه ، وكم فصل الزوج من  
زوجه ، وحرمة بناته وبنيه ، وكم خيب الآمال ، وحسر  
قلوب النساء والرجال ، ودعا الى الحرام وترك الحلال .

فاخفى جمالك الفتاك ايتها المرأة ولا تؤذى به النفوس  
وتغويها ، ولا تضيعى به الآداب والاخلاق وتفسديها ، والزمى  
حدود ربك ولا تتعديها ، واسترى زينتك كما أمرك ولا تبديها .

فما أسعد المرأة التى تشعر بأن جمالها برىء لم يقترف  
اثما ولم يؤذ أحدا ، ولم يسبب حسرة ، ولم يثر شهوة ،  
ولم تلتهم لحمها الأنظار ، ولم تلك عرضها الافواه .

فجمالك اذا صنته كان سعادة ونعمة ، واذا ابتذلته  
حولته الى شقوة ونقمة .

فكم من جميلة اغواها شيطان جمالها بالانغماس  
فى التبرج والتزين ، والافراط فى الخروج والتجول ، تهيم  
على وجهها مستعرضة لزينتها فى كل واد ، وتجول مستلثة  
اليها الأنظار فى كل ناد . فذهب شبابها ، وخسرت مستقبلها  
فى الدارين ، ورغب الرجال عنها ونفروا منها مستنكرين

ما كان من جمالها كافة للعالمين . ولم يتزوجها واحد ممن كان يحوم حولها متعلقا ، وكان ينظر الى هذا الجمال العارى معجبا محمقا ، بل وكان يتزلف اليها ويجزل لها الهدايا حتى ظفته عاشقا ، وهى ربما لم تفرط فى عرضها ، ولكنها علمت ما يوجب الشك وكانت مستهتره . فخرست بجهلها وطيشها الدنيا والآخرة .

فالويل لك أيتها المتبرجة من شيطان الجمال ، وبئس الجمال جمال دعاك الى الخلاعة والاختيال ، ورمك فى بؤرة الفسق والضلال ، فجرت خلفك الذئب والثعالب ، وهرب منك الرجال ، بئس الجمال جمال أحاطك بالاحتقار ووصمك بما يهوى بك الى حضيض الذل والعار .

فبالله عليك أيتها المتبرجة ، سلى نفسك لو كنت مسلمة اذا رآك الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الشكل بين الرجال ، ماذا كان يقول وماذا كان يفعل بك . انك تعلمين ان الله يراك وانه معك أينما حلت ، ففكرى هل هو راض عنك؟! وتصورى كيف يكون انتقامه منك ؟ فكيف تخدمين نفسك أيتها القاسية على نفسك اذ تتجاهلين ، وانت على يقين من ان الله غاضب عليك ، والرسول برىء منك ، والاسلام غريب عنك ، ولن تعتبرى من المسلمات يوم القيامة ، ولن تدخلى الجنة ، بل ولن تشمى ريحها كما قال صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أمتى من اهل النار : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة » .

لقد اتبعت خطوات الشيطان ، وخالفت اوامر القرآن

وتعمدت حدود الرحمن ، واجترأت على الفسق والعصيان  
 « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ، يدخله نارا خالدا  
 فيها وله عذاب مهين » النساء : ١٤ . فاحذري أيتها العاصية  
 غضب الله فقد أهماك الهوى ، فلم ترى التبرج ضلالا .  
 وزين لك الشيطان سوء عملك فرايت الحرام حلالا  
 « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ؟ فان الله يفضل  
 من يشاء ويهدي من يشاء » فاطر : ٨ .

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعى . فيا أيتها  
 الغافلة انتبهى واسمعى ، وانصتى لآيات الله بقلبك  
 واخشعى ، وافنتى لربك واسجدى واركعى ، ولا تتبرجى تبرج  
 الجاهلية الأولى . اقلعى ، ولا تتبعى من يسعى لحثفه .  
 ارجعى وبادرى الى التوبة قبل فوات الأوان . اسرعى  
 اسرعى . نعم اسرعى قبل ان يجيء وقت لا تنفع فيه توبة  
 من التبرج . اذ لا توبة من هذه المعصية الا من قريب ، لا في  
 سن لا جناح على النساء فيها أن يضعن ثيابهن ، فلا يكون  
 ترك المعصية الا عن عجز لا عن توبة صادقة ، فلا توبة من  
 التبرج الا لمن تستطيع التبرج ، ولا قيمة لتوبة الا عند  
 المقدر ، أما اذا فات الشباب فلا توبة منه ولا مغفرة .

## كلمة الى الرجال :

ان واجب الحق والنصح يقتضينى ان اوجه كلمة الى  
 الرجال ، كما وجهت كلمتى السابقة الى النساء . اذ ليس  
 النساء وحدهن مسئولات عما وصلن اليه من انهيار في  
 الأخلاق بهذا التبرج والتبذل . بل لقد كان الأحق والأولى  
 ان يوجه الكلام كله الى الرجال لأن السبب في انتشار داء  
 التبرج واستفحال شره انما يرجع الى اهمال الرجل في

القيام بواجبه نحو المرأة ، وهذا الإهمال ناشئ عن جهله أو تجاهله أنه مسئول عنها نفسا وعقلا وجسما . وأنه قيم عليها مكف برعايتها أبا كان أو زوجا أو أخا ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **(( كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ))** . وأنه مأمور بالقيام على تهذيبها والعناية بخلقها ودينها ودنياها وآخرتها ، كما قال تعالى : **(( الرجال قوامون على النساء )) النساء : ٣٤** . وأنه رقيب على أفعالها وأحوالها وتقواها وأدبها ، كما أمره ربه بقوله : **(( واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن ، واهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن )) النساء : ٣٤** .

فما أفسد المرأة الا فساد الرجل واستهتاره بدينه وواجب الرجولة والأبوة والزوجية . فكل امرأة فاسدة انما دفعها الى الفساد وفتح لها بابة أب أو زوج فاسد لم يعرف الله ربه فعى عن الصراط السوى وجاهر بالخروج عن الدين والأخلاق أو أب أو زوج ضعيف الإرادة مستضعف ، فقد نخوة الرجال وغيرتهم ، ضعيف الإيمان متغافل عن أوامر الله ، مستهين بمعصيته .

فكم من ابنة منكودة شقية أضلها أبوها بضلاله ، وغذاها بفساده ! فشبت لا تعرف الحياء ولا الدين ، اذ نشأت فى أحضان الرذيلة ولم تعاشر ولم تخالط الا الشيطان . ثم قذف بها ذلك الأب الضال الى زوج فاجر مثله من الفاسدين المفسدين فراحت فريسة فساد الأب والزوج ، وهامت مثلها فى غياهب الضلال ، وساقاها معها الى الجحيم .

وكم من ابنة بائسة نكبت بأب ضعيف الإرادة ، استعبده



هو اه يزعم الايمان بالله وكتابه ويصلى ويصوم ويقرأ القرآن ولكنه لا يعرف معروفا ولا يستنكر منكرا ، اذ يعشق التبرج ، ويمقت الاحتشام ، ويسخر من الخمار ، ويعتبره اصفاذا ثقيلة وقيودا مضجرة بغيضة ، تحرم ابنته العزيزة حريتها ومتعتها بجمالها الفتان وشبابها الغض فيغيرها بالتبرج ويدفعها الى العصيان بلا رحمة ولا يبالى بغضب الله وهو يكرر قراءة امره تعالى فى القرآن : « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن » وذلك لانه اسير الهوى ، مفتون بحب ابنته . اعمى حبها قلبه ، وفتن وخلب لبه ، فاضلها وعصى ربه ، فما اعجب واحقر حبه ، « انما اموالكم واولادكم فتنة » .

فأعجب لهذا الأب الحنون الذى يشفق على ابنته من الاختمار ، ولا يشفق عليها من غضب المنتقم الجبار . وأعجب لهذا الأب المغرور المفتون بجمال ابنته ، الذى ينظر اليها متغزلا مبهورا ، ويقدمها لكل العيون مباحيا فخورا ، ولا يطيق أن يحبس حريتها فى سجن الاحتشام ، وأن يدفن جمالها فى قبر الخمار ، كما يدعى ، فكأنه بذلك يعترض على الله ويزعم أنه ظلمها وينتقد اوامر الحكيم الخبير ، كأنه أخطأ سبحانه وأساء التصرف فحكم على المرأة بالعذاب والحرمان . فلو كان هذا المخلوق حقا من المؤمنين لما عارض مولاه وخالقه اذا هو أمر امرا : « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا : سمعنا واطعنا . واولئك هم الفالحون » النور : ٥١ . ولو كان حقا من المؤمنين لما تجاهل وتغافل عن أمر ربه ، ولا نتفع بالذكرى كما قال تعالى : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » الذاريات : ٥٥ .

فقل لى بربك ايها الأب الذى يزعم الايمان بالقرآن ،

( ٤ — التبرج )

هل من التقوى والايمان أن تفهم أمر الله بالاختمار والاحتشام، ثم لا تغضب لتبرج ابنتك ولا تنهاها عن العصيان ؟ وهل من الحب والحنان الا تبالي بتعرضها لغضب الله وعقابه وتحاول انقاذها من مخالب الشيطان ؟ ألم تسمع قول الله تعالى : **(( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ))** التحريم : ٦ . وانك أيها الأب القاسى أهملت تربية ابنتك التربية الدينية . ولم تعبأ بسعادتها الأبدية . في حين انك عنيت أشد العناية بمتعها الدنيوية وسعيت الى تعليمها اللغات الأجنبية والعادات والتقاليد الغربية ، وتركتها ترتع في المدارس على غير هدى تتعلم ما لا ينفعها ، وتعتنق بعصبيّة مذاهب دعاة السفور والفجور ، وتتشبع بأراء محررى المرأة ، بل مضليها ومقيديها بأغلال الجهل والعصيان . لقد أضللتها في سبيل مظلمة ملتوية من فلسفات عصرية تناهض الأديان ، وتقوم حجر عثرة في سبيل طاعة الله وتنفيذ أوامر القرآن . فما أشقاها بك وأشقاك بها يوم تقفان بين يدي الملك الديان ١ .

وكم من زوج وأب يزعم أنه مسلم وأنه رجل ، يرافق زوجه وبناته الى النوادي والملاهي وغيرها . وهن كاسيات عاريات مائلات مميلات ، يمشين مشية خليعة تهز الصدور والأرداف ، وترسل الشعور تداعب الأعناق والاكثاف ولا يحمر خجلا من أن يتهادى بين الغيد الحسان من حرمه ، بل يفرح بأن تزوج أو أنجب جمالا جذابا بهر الأبصار ، ولا يبالي بعين ترمقها ، وقدم تتبعها ، ونظرة تفحصها ، وأذن قبيحة تسمعها ، فيا للدهاية الدهياء ، ماذا فقد الرجال من رجولتهم حتى أصبحوا أشباه الرجال ولا رجال ؟ . فان الرجولة شخصية وروح وغيره ونخوة ، قبل أن تكون

خشونة صوت أو شاربا ولحية . أهذه هي الرجولة - أيها المدعى الرجولة - أن تسمح للعيون الدنيئة الطفيلية أن تجسر فتنظر الى جسم نسائك وتنعم بمحاسنه ومفاته ، وكأن هذا الحسن وليمة قد قمت بالدعوة اليها ، أو كأن هذا انجمال مشاع بينك وبين غيرك من الرجال ، خلال مشترك لهم قبل أن يكون حلالا لك .

انك تغضب يا هذا أشد الغضب ممن يحاول أن يطلع على دخائلك وخصائصك ، وتخجل ممن يكشف سرا من أسرارك ، فهل هناك أمر أخص بك ، وسر أقدس وأجدر بالصون من جسم زوجك وابنتك !!

فويل ثم ويل لأولئك الذين لا يعرفون كرامتهم ولا يحفظون رعيتهم ، ولا يحسنون القيام على ما استرعاهم الله من الزوجات ، والبنات كما أمرهم .

أيها المسلمون ، ماذا جرى لعقولكم حتى رضيتم أن تفجر أممكم نساؤكم وأنتم تنظرون . (( فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور )) الحج : ٤٦ .

فإن أعراضكم كأرواحكم . وقد فرطتم فيها كثيرا ، أفلا تعقلون ؟ ! .

أيها المسلمون ، ما بلغ النساء هذا الحد من الفساد إلا باغرائكم ، وما الله بغافل عما تعملون . ولاكم أمر نسايتكم لتصلحوا الولاية ، فاساتم باستهتاركم . أفلا تتقون ؟؟ .

أيها المسلمون ، لقد أهملتم الرعاية واغفلتم الحذر ،

وشجعتم الغواية وركبتم الخطر ، وما تهلكون الا انفسكم  
وما تشعرون ، انكم تتمرّدون على ربكم ، ولا تقالون بغضبه  
وعقابه وتلقون بأيديكم الى التهلكة فهل انتم منتهون ؟ .

« ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا  
فاذا هم مبصرون » الاعراف : ٢٠١ .

فاتقوا الله ايها المسلمون ولا تفرطوا في القيام على  
ما استرعاكم من النساء وولاكم امرهن بقوله : « الرجال  
قبوا من على النساء » فقوموا باقدس واجبكلكم به .  
وصونوا انفس امانة امركم بالمحافظة عليها ورعايتها وقد  
حذركم رسول الله ونبهكم الى مسئوليتكم عنها بقوله :  
« كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » فكل اب مسئول  
عن ابنته ، وكل زوج مسئول عن زوجته ، كما ان كل رجل  
مسئول عن نسائه واولاده وكل مسلم مسئول عما كلفه الله  
اياهم ووضع في يده وتحت نفوذه وملكه قيادة زمامة .  
فمن ارخى الزمام كان مسئولا عن نتيجة اهماله ، ولا ينجو  
مستهتر من عواقب استهتاره ، ولا مفرط مقصر من العقاب  
على تقصيره ، ولا مستهين بأمر الله مستخف بغضبه من  
انتقامه وقصاصه في الدنيا والآخرة . فتوبوا الى الله جميعا  
ايها المؤمنون لعلمكم تغفلون ، واذكروا دائما هذه الآية الكريمة  
ولا تتغافلوا عنها وتتجاهلوا : « وقل للمؤمنات يغضضن  
من ابصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن  
— الا ما ظهر منها — وليضربن بخمرهن على جيوبهن .  
ولا يبدين زينتهن . الا لبعولتهن ، او آباتهن ، او آباء بعولتهن ،  
او ابنائهن او ابناء بعولتهن ، او اخواتهن ، او بنى اخواتهن ،  
او بنى اخواتهن ، او نساتهن ، او ما ملكت ايمانهن ،



أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال ، أو الطفل الذين  
لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم  
ما يخفين من زينتهن . وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون  
لعلكم تفلحون « النور : ٣١ .

واذكروا دائما هذا الوعيد الرهيب في قوله تعالى \*

« ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها .  
انا من المجرمين منتقمون » سورة السجدة : آية ٢٢ .

\* \* \*

« تم والحمد لله »

## محتويات الكتاب

٣	.....	تقديم
٥	.....	مقدمة
١٣	.....	التبرج
٢٠	.....	التبرج يزرى بالمرأة
٢٨	.....	تبرج المرأة يدل على جهلها
٣١	.....	اعذار واهية
٣٨	.....	الاتباع الأعمى
٤٢	.....	حرم التبرج على الشابة والعجوز
٤٧	.....	كلمة الى الرجال



## كتب للمؤلفة

- ١ - نعمة القرآن      الطبعة الثانية
- ٢ - من تربية القرآن      الطبعة الثانية
- ٣ - معجزة القرآن      الطبعة الأولى
- ٤ - شعاع من القرآن      الطبعة الأولى
- ٥ - رأيت وسمعت      الطبعة الأولى
- ٦ - بديع صنع الله في البر والبحر      تحت الطبع
- ٧ - الجـزاء      الطبعة الأولى
- ٨ - التبرج      الطبعة التاسعة عشرة
- ٩ - الجهاد في سبيل الله      الطبعة الأولى
- ١٠ - دموع .. ( قصة هادفة )      الطبعة الأولى

دار العلوم للطباعة

القاهرة ٨٠ شارع صين مجازي (القصر العيني)

ت ٣١٧٤٨ ٠

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٥ ١٥١٢





# دَارُ الْأَعْيُنِ صَلَاةٌ

١٥ قرشا